

الرسالة التي أرسلها إليّ الصديق أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي
الافريقي التي يدعوني فيها للمشاركة في الاحتفال بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة يوليو -
2004:

الأستاذ كريم مروة المحترم

تحية طيبة وبعد...

يسرني أن أشرف بدعوتكم للمشاركة بحديث في الاحتفال الذي تقيمه اللجنة بمناسبة مرور 50 عامًا على
ثورة يوليو 1952، والذي تقيمه اللجنة المصرية للتضامن في هذا العام تحت عنوان "رؤية عربية لثورة يوليو"،
يومي 29 و30 يوليو في مدينة الإسكندرية.

نرسل هذه الدعوة لسيداتكم تقديرًا منا لدوركم في الدفاع عن التضامن العربي الذي أصبح ضرورة لا غنى
عنها لمواجهة التحديات والظروف الراهنة التي تحياها الأمة، ولتعزيز قدرات الأمة والدفاع عن مصالحها.
ونأمل في أن يتسع وقتكم لتلبية الدعوة للمشاركة في الاحتفال وإن تعذر حضوركم نرجو تفضلكم بإرسال كلمة
لألقائها في الاحتفال. وفي انتظار ردكم، لكم صادق الشكر والاحترام..
رئيس اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي الأفريقي.

أحمد حمروش

القاهرة في 2004/7/5

الرسالة التي أرسلتها إليّ حمروش مرفقة بالنص الذي سيلقى بالنيابة عني في الاحتفال
الذي تنظمه اللجنة بمناسبة مرور 50 عامًا على ثورة يوليو - 2004:

الصديق العزيز الأستاذ أحمد حمروش

تحية طيبة،

هذه هي الكلمة التي أمكنني إعدادها كمساهمة في احتفالاتكم بذكرى ثورة يوليو. أعتذر عن الاختصار لكن
انشغالاتي لم تسمح لي بأكثر من ذلك. ومع ذلك فقد قلت ما أحب أن أقوله.

ثورة يوليو والرئيس عبد الناصر

تمر الأيام والسنون وتبقى الأحداث الكبرى في التاريخ قديمه وحديثه أحداثًا كبرى! لا فرق بين حدث وآخر ما
دام الأمر يتعلق بالتاريخ.

لكن بعض تلك الأحداث التاريخية تظل حاملة في ذاكرة الشعوب المعنية بها وبنكهتها الخاصة كما لو أنها

بنت البارحة. من هذه الأحداث ثورة يوليو المصرية. فهي قد عبرت برغم التعرجات التي مرت فيها عن مطامح وأحلام كبيرة في الحرية والتقدم والعدالة الاجتماعية حملها أصحابها بشجاعة إلى الشعب المصري وإلى كافة الشعوب العربية. وإذا كانت ظروف داخلية في مصر وفي الوطن العربي ذاتية وموضوعية، وإذا كانت ظروف خارجية من أنواع شتى قد حالت دون تمكن هذه الثورة من تحقيق تلك المطامح والأحلام، فإن أهميتها تكمن في أنها وضعت معالم إلى ذلك الطريق بعضها واضح وبعضها ظل بحاجة إلى الوضوح. وهي تجربة في النضال لتحقيق التغيير لم تلق ما تستحقه من البحث والتحليل والاستنتاج رغم كثرة ما كتب عنها مصرياً وعربياً وعالمياً. على أن الحديث عن ثورة يوليو يقتضي الغوص في البحث عن أبطالها وعن جذورهم الاجتماعية وعن مدى ارتباط كل منهم بأهدافها من البداية إلى النهاية. ومن الطبيعي أن يقترن ذلك البحث بالتدقيق في الفوارق بين كل من هؤلاء الأبطال، الفوارق في الأدوار التي لعبوها إيجاباً وسلباً. وسيكون من الطبيعي في الدرجة الأولى أن يجري التوقف بعمق عند الدور الأساسي للرئيس جمال عبد الناصر الذي لا يمكن الحديث عن هذه الثورة من دون الحديث عن دوره فيها منذ البدايات وحتى لحظة الغياب المبكر لهذا القائد الكبير. وغني عن التأكيد بأن الثورة وقائدها هما توأمان. وفي ذلك التأكيد إشارة إلى أمرين، أمر إيجابي وأمر سلبي. وعلينا أن نبحث في تلك العلاقة الموضوعية بين التوأمين وألا نهمل هذين الأمرين. فالزعيم الذي تنتجه ظروف بلاده التاريخية والاجتماعية هو بالتأكيد ظاهرة لا يجوز تجاهل أهميتها. لكن الظاهرة ذاتها تحمل دائماً تناقضاتها والتباساتها. فالزعيم من هذا النوع التاريخي إلى جانب أهميته كظاهرة يلغي كما تشير إلى ذلك جميع الأمثلة في التاريخ القديم والحديث دور المجتمع ودور القوى الحية فيه أو يضعفه أو يضعفها. ولذلك فإن على الباحثين في ثورة يوليو أن يواجهوا جميع الوقائع وجميع الأدوار الحقيقية منها والمفترضة والمهمشة في صنع تلك الوقائع لكي يكون بالإمكان الوصول إلى استنتاجات تخص الحاضر والمستقبل تستخلص من الثورة كحدث تاريخي مضيء.

وإنني وأنا أحيي ثورة يوليو وقائدها جمال عبد الناصر، فإنني أعتبر أن مهمتي ومهمة جميع الباحثين عن أفق للتغيير في بلداننا من خلال إصلاح ديمقراطي حقيقي. مهمتي ومهمة الباحثين الآخرين في معرفة كيف نستفيد من الصواب والخطأ في تلك التجربة بعد أن أصبحت جزءاً من الماضي. فلعل ذلك يقودنا إلى تصحيح مسار حركة التطور في بلداننا في ظل هذه الحقبة المضطربة من تاريخ البشرية وفي ظل انفلات القوى الهمجية من عقالها وهجومها بكل أدوات القمع والقهر على مصالح الشعوب ومصائرها ومنها شعوبنا العربية. هنا تبرز أهمية دور المثقف العربي. لكن هذا الدور للمثقف يبقى من دون تأثير إذا هو لم يستند إلى قوى التغيير المنتظمة في حركة واضحة الأهداف والمهمات وواضحة في تحديد آليات نضالها من أجل التغيير.

فإلى النهوض أيتها القوى الحية في بلداننا أحزاباً ومؤسسات وفراداً، إلى النهوض من أجل الاضطلاع بالمهمة التاريخية التي حاولت ثورة يوليو أن تحققها ولم تتجح. وحين تنهض تلك القوى للاضطلاع بتلك المهمة التاريخية

تكون ثورة يوليو قد انتصرت ولو في شكل مختلف وبأدوات مختلفة وبالاستناد إلى القوى الجديدة التي هيأتها
وتهيؤها شروط العصر في بلداننا أسوة بما يحصل في العالم اليوم من تحولات.

لك تحياتي.

وإلى اللقاء القريب.

كريم مروة

بيروت في 2004/7/19